حرب الاستقلال اليونانية ومسرحها التاريخي

وودهوس . مكتبة هتشنسون عام ١٩٥٢

The Greek War of Independence. Its historical Setting. C.M. Wood house. Hutchinson's University Library. 1952.

احتلت حركة التحرير اليونانية شطراً طويل الأجل امتد عدة سنوات فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر . وكانت نواة هذه الحركة جمعية الإخوان « Hetairia Philike » التى أسسها التجار اليونانيون فى ميناء أودسا . وكان هدفهم طرد الأتراك من أوربا وإعادة أمجاد الدولة البيزنطية ولا غرو إذا لقوا عطف روسيا عليهم وهى عدو العثمانيين التقليديين .

كان يتزعم تلك الحركة هبسلنتى الإغريقى زعيم اليونانيين المنفيين فى مولدافيا ووالاسيا من الولايات العثمانية إذ ذاك . ثم اتجه نشاط الحركة إلى شبه جزيرة المورة . وكان هدفها استقلال اليونان والتحرر من نير الحكم الأجنبى نهائياً . واستطاع الثوار أن يكبدوا العثمانيين خسائر فادحة . فلجأ السلطان إلى محمد على الوالى على مصر يستنجد به لعله يستطيع بجيشه انقاذه من الورطة .

أجاب الوالى مطلب السلطان بعد تردد طويل لانشغاله بقتال الوهابيين فى شبه الجزيرة وفى فتح السودان .

* * *

وتتصل حرب استقلال اليونان بتاريخ مصر الحربى فى القرن التاسع عشر . فقد كانت للقوات المسلحة البرية والبحرية بقيادة إبراهيم أثراً يذكر فى سير المعارك التى دامت ست سنوات والتى كلل بعضها بالنجاح المحلى . إلى أن تدخلت القوى السياسية والعسكرية المسيحية فأملت على الباب العالى مطالبها . ونجحت اليونان فى استخلاص حريتها واستقلالها .

والكتاب خلاصة طيبة استوعب فيها المؤلف مأساة اليونان فى سبيل تحررها من الطغيان العثمانى منذ احتلتها الجيوش التركية (١٤٥٣) إلى عام ١٨٢١ عند ما نشبت الثورة المنظمة ضد الحاميات . ثم بين عامى ١٨٢١ و ١٨٢٩ عند ما اندلعت نيران الثورة وامتدت إلى كل مكان فى شبه الجزيرة اليونانية — وأخيراً مقاومة الثوار للجيوش المصرية التركية .

استطاعت تلك الدويلة الصغيرة كسب عطف دول أوربا فى المجالين السياسى والعسكرى . فضلا عن الرأى العام المسيحى . وهكذا وقفت فى صفها تمدها بالدعاية والمال والسلاح والنفوذ . إلى أن ارغمت هذه القوى المتجمعة الباب العالى على الاعتراف باستقلال اليونان عقب كارثة معركة نفارينو البحرية (١٨٢٧) التى دمر فيها معظم الأسطول المصرى التركى — وهكذا أتيح لها أولا كسب معاهدة لندن (١٨٢٧) التى اعترف فيها باستقلال اليونان الذاتى .

ولكن لم تكن هذه الخاتمة لترضى اليونانيين الوطنيين . فانتهزوا الظروف والفرص وانتزعوا استقلال بلادهم التام فى عام ١٨٣١ .

كل ذلك يتناوله مستر وودهوس فى كتابه القيم وبقلم المؤرخ الصادق .

ولقد رجع المؤلف إلى المراجع الأصلية فى الموضوع . وراجع المسألة الشرقية ومنها المراجع اليونانية التى لم يطلع عليها بعد — المؤرخ المصرى — ولا سيما فيما بين الأعوام ١٨٢١ — و ١٨٢٧ لاتصالها بحقبة من تاريخ مصر الحديث .

ومثل هذه الثورات التحريرية التى كان مسرحها — الشرق الوسيط — لتستحق دراسة علمية نفسية إجتماعية لأن على ضوئها يستطيع المؤرخ تبيان الخطوط الرئيسية التى ينبغى أن تسلكها الشعوب التى تهدف إلى تحرير نفسها بالوسائل العملية المؤسسة على العلم الصحيح .

عبد الرحمن زكى